Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

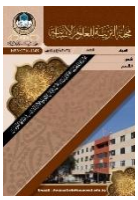

"Umran" is the governing foundational value in the Holy Quran

Hanan Sobhi Salman [1] **Emaan Ghanim Hazim** [2]

University of Mosul/College of Islamic Sciences / Mosul - Iraq[1, 2]

Article information

Received : 15/1/2025

Accepted: 10/4/2025

Published 15/8/2025

Keywords

Umran – Al-qima – Al-taasisia – Al-hakima

Correspondence:

Hanan Sobhi Salman

hananalsolivany@uomosul.edu.iq

Abstract

The Holy Quran calls upon humanity to cultivate and invest in the earth in a way that benefits all, making urbanization a foundational governing value that reflects the human role in stewardship and the development of the earth according to a balanced divine methodology. This value highlights the importance of integrating both material and spiritual development to achieve comprehensive growth. Urbanization, as explained in the Quran, is not merely a process of physical development and construction but rather a holistic system that requires sustainable development and the advancement of human values. Through a stewardship-centered vision, it urges humans to reflect on their role as caretakers of the earth. Additionally, urbanization plays a central role in realizing concepts and values such as stewardship, subjugation of resources, empowerment, labor, and human civilization. These values complement each other to direct human efforts toward fulfilling the true meaning of stewardship on earth.The relationship between urbanization and humankind is intrinsically linked to the fundamental mission of humans as stewards of the earth. God has assigned them this responsibility to work and build—not as a means

of domination or oppression but rather to maintain balance and protect the earth. This responsibility requires diligent effort and a balance between the needs of the soul and the body to achieve the well-being of humanity.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

"العمران" القيمة التأسيسية الحاكمة في القرآن الكريم

حنان صبحي سلمان 1 **إيمان غانم حازم السَّماك 2**

جامعة الموصل/ كلية العلوم الإسلامية 1، 2

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/1/15

تاريخ القبول : 2025/4/10

تاريخ النشر : 2025/8/15

الكلمات المفتاحية :

العمران – القيمة – التأسيسية – الحاكمة

معلومات الاتصال

حنان صبحي سلمان

hananalsolivany@uomosul.edu.iq

الملخص

دعا القرآن الكريم الإنسان إلى استعمار الأرض واستثمارها بطريقة تحقق الخير للجميع، مما يجعل العمران قيمة تأسيسية حاكمة تعكس دور الإنسان في الاستخلاص وتعمير الأرض وفق منهج إلهي متوازن، هذه القيمة تبين وتوضح أهمية الجمع بين البناء المادي والروحي لتحقيق التنمية الشاملة، فالعمران ليس مجرد عملية تطوير مادية في البناء وإعمار الأرض كما بينه القرآن الكريم، بل هو منظومة شاملة تتطلب التنمية المستدامة والارتقاء بالقيم الإنسانية، من خلال رؤية استخلافية، تدعو الإنسان إلى التفكير في دوره كخليفة على الأرض . كما أن له دوراً محورياً في تحقيق مفاهيم وقيم كالاستخلاف والتسخير والتمكين والعمل والعمران البشري، حيث تتكامل هذه القيم لتوجيه جهود الإنسان نحو تحقيق المفهوم الحقيقي للخلافة في الأرض. إن العلاقة بين العمران والإنسان ترتبط ارتباطاً جوهرياً بمهمته الأساسية كخليفة في الأرض، لأن الله كلفه بهذه المهمة للعمل والبناء، وذلك لا يعني الهيمنة والظلم بل التوازن وحماية الأرض، وهي مسؤولية تتطلب العمل الجاد والتوازن بين متطلبات الروح والجسد لتحقيق الخيرية للبشرية .

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

لقد انزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على نبيه محمد (ﷺ)، ومنذ نزوله والأمة الإسلامية تسعى إلى الإلمام بمعاني القرآن وفهمه، واستنباط مقاصده وغاياته، والوقوف على القيم العظيمة التي جاء بها هذا القرآن المجيد، والانطلاق منها لتأسيس المجتمع الإسلامي العالمي القائم على الهدى والحق لتكون خير أمة أُخرجت للناس تصلح لأن تكون قدوة وأُسوة للأمم الأخرى. والقيم الإسلامية بكل أنواعها هي منهج رباني أوحاه الله تعالى إلى رسوله، وليس بنتاج الفكر البشري أو الاجتهاد الإنساني، لذلك كان من سمات هذه القيم التوازن والشمول

والثبات والاستمرارية، ووضعت رؤية شاملة للإنسان والحياة والكون، وإن الإيمان بإله واحد متصف بكل صفات الكمال، هو مصدر هذه القيم التي لا تكون الحياة من دونها. والأصل في منظومة القيم الإسلامية أنها من معين واحد لا تتضارب فيما بينها، تنسجم وتتداخل، فتؤدي الإضافة في إحداها إلى زيادة الفاعلية في غيرها، والقرآن الكريم يقدم مجموعة من القيم التأسيسية الحاكمة التي توجه الإنسان وتنظم المجتمع بطريقة عادلة ومتوازنة، ومن هذه القيم هو العمران فهو قيمة محورية تعكس مهمة الإنسان ودوره كخليفة في الأرض.

أهمية البحث

يبين البحث أهمية قيمة العمران في القرآن الكريم، ويوضح أن العمران لايقتصر فقط على البناء المادي بل يتجاوز ذلك ليشمل البناء الروحي والاصلاح الاجتماعي وتنمية الإنسان ليكون على قدر المهمة التي أوكلها الله له ليكون خليفة في الأرض يعمرها ويستثمر ما فيها من أجل البشرية.

هدف البحث

يهدف البحث إلى التعرف على قيمة العمران باعتباره قيمة تأسيسية حاكمة في القرآن الكريم، وبيان دور هذه القيمة في فهم الإنسان لدوره على هذه الأرض في تحقيق الاستخلاف وإعمار الأرض بما يحقق التوازن بين الجوانب الروحية والمادية، لتعزيز علاقته بالله تعالى والارتقاء بالجانب الأخلاقي وتحقيق التوازن النفسي بإيمان وثبات فيكون إنساناً نافعاً لنفسه ولمجتمعه.

إشكالية البحث

يحاول البحث أن يجيب على مجموعة من التساؤلات منها: ما المقصود بالعمران كقيمة تأسيسة حاكمة؟ وهل يكون العمران في إعمار الأرض فقط؟ ما العلاقة بين العمران والاستخلاف في القرآن الكريم؟ ما الأهداف التي يسعى العمران إلى تحقيقها؟

منهجية البحث

سعى البحث إلى الإلمام بجوانب الموضوع لأهميته العلمية من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي اعتمد على الآيات القرآنية وربطها بموضوع البحث لتكون النتائج أكثر دقة وموضوعية، كذلك استخدم البحث وأشار إلى عدد مهم من الدراسات والمراجع الأصلية المهمة التي استند إليها هذا البحث، وذلك لإعطاء قيمة إضافية للبحث.

خطة البحث

ولما كان العمران يعد من القيم السياسية الحاكمة في القرآن الكريم، وبما أنه يؤسس لقيم أخرى مشتقة من العمران فقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة، تناول في المطلب الأول: القيمة الأولى المشتقة من العمران وهي الاستخلاف باعتبار الإنسان خليفة الله في الأرض ليعمر فيها، أما المطلب الثاني: فقد تناول قيمة التسخير والتمكين التي جعل الله كل ما في هذا الكون من نعم في خدمة الإنسان واستخدامه لتحقيق منافعه ، مما يفرض عليه مسؤولية استغلال هذه النعم بحكمة، وتناول المطلب الثالث: قيمة العمل والعمران البشري باعتبارها من أبرز القيم التي تسهم في بناء الإنسان والمجتمع، وأن العمل هو وسيلة لتحقيق العمران.

تمهيد

تعريف العمران لغةً واصطلاحا :

كلمة العمران ترجع إلى الفعل (عَمِرَ) (والعُمْرُ: عمرُ الحياة. وقول العرب: لعَمْرُكَ: تحلف بعمره، وتقول: عَمْرَكَ الله ان تفعل كذا: هذا أن تحلفه بالله، أو تسـأل طول عمره، عَمَرَ الناسُ وعَمَّرهُمُ الله تعميراً. وتقول: أنك عَمّري لظريف. وعَمَر الناس الأرض يعمرونها عمارةً، وهي عامرة معمورة ومنها العمران، واستعمر الله الناس ليعمروها، والله أعمر الدنيا عمراناً فجعلها تعمر ثم يُخرِّبُها) (البصري، 170هـ : 2/ 137) .(العَمْرُ والعُمُر: الحياة، والجمع: أعمار، وسمي الرجل عَمْراً تفاؤلاً أن يبقى... ومكان عامرٌ: ذو عمارة... وأعمرتُ الأرض: وجدتها عامرة، وعَمَرْت الخراب أعمره عمارةً، فهو عامراً أي معمور،... وأعمره المكان واستعمره فيه: جعله يعمُره، وفي التنزيل العزيز: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾ [هود: 61] ،أي أذن لكم في عمارتها واستخراج قوتكم منها وجعلكم عُمارها)(ابن منظور، 1414هـ: 4/601). (وعَمَرَ الله منزلك عمارةً وأعمَرَهُ: جعله أهلاً،... والمعْمَرُ، كمسكن: المنزل الكثير الماء والكلأ،... والعِمارة: ما يُعْمَرُ به المكان)(الفيروزآبادى، 2005: 1/444-445).

أما العمران في الاصطلاح:

فيقول ابن خلدون : (العمران: هو التساكن والتنازل في مصر (أي بلد أو مدينة) أو صلة للأنس بالعشير واقتضاء الحاجات لما في طباعهم من التعاون على المعاشر، ومن هذا العمران يكون بدوياً وهو الذي يكون في الضواحي وفي الجبال وفي الحلل المنتجعة من القفار وأطراف الرمال، ومنه ما يكون حضرياً وهو الذي بالأمصار والقرى والمدن والمدر، للاعتصام بها والتحصن بجدرانها).(ابن خلدون، 1988: 1/53) ،

وقال الراغب الأصـــفهاني: (عمارة الأرض هو القيام بما فيه تزجية لحياة الناس وصـــلاح معاشـــهم) (ابراهيم، وآخرون، 627/2). والعمران هو حق الأرض التي كانت الملائكة تخشى وتخاف عليها من خلافة من يفسد فيها ويسفك الدماء فيصيبها الخراب بدل العمران(العلواني ، 2003: 23).

يقول ابن خلدون عن العمران (بأنَّه الاجتماع الضروري للنوع الإنساني والذي لا يكتمل وجودهم إلا به ولا يتحقق ما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم) (ابن خلدون، 1988: 55/1). إن قيمة العمران تتعلق بالرؤية الإسلامية لوظيفة الإنسان في هذه الأرض، وهي تنظم العلاقة بين الإنسان وبين الكون الذي خلقه الله له لاعماره، وذلك عن طريق إحياء واســـتثمار ما أودعه الله في الأرض وما ســـخرها له، وبمقدار ما يقدمه هذا الإنســـان من جهود لتنمية الإمكانات الموجودة في الأرض لكي يضـــيف إلى رصـــيد المجتمع من الإنجازات العمرانية للفرد والجماعة. فالعمران: هو منظومة ما ينفع الناس الذي يمكث في الأرض. وتأتي الحضـــارة كبناء عمراني يحقق أقصى كمالات العمارة الإنسانية والتي تجعل من العمران قيمة حاكمة(إسماعيل، 1999: 102).

ولما كان العمران يُعد أحد أهم المقاصد الأساسية والقيم السياسية الحاكمة في القرآن الكريم ومنه يؤسس لمفاهيم وقيم أخرى مشتقة منها مثل الاستخلاف والتسخير والتمكين وعمارة الأرض والعمل والعمران البشري لذلك سيتم تقسيم هذا البحث إلى مطالب يتناول كل منها إحدى هذه القيم ومفاهيمها.

المطلب الأول

الاستخلاف

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان وخصه بعنايته فجعله خليفته في الأرض ينفذ أوامره ونواهيه، وشرفه والرفع من مقامه الشيء الكثير، فمنزلة الخليفة تتحدد علواً وشرفاً بمنزلة مستخلفه، فكيف إذا كان المستخلف هو الله سبحانه وتعالى ؟

يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: 30] (فقد كرَّم الله سـبحانه وتعالى الإنسان باختيار آدم ﷺ خليفته في الأرض، وأمر الملائكة بالسجود له، سجود تحية وتكريم، لا سجود عبادة وتعظيم وكل ذلك من أجل تكريم النوع الإنساني، وتكليفه لعمارة الأرض) (الزحيلي، 1422هـ: 21/1).

يقول الرازي الخليفة هو من يخلف غيره ويقوم مقامه قال الله تعالى ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [يـونـس: 14]، ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: 74].

ويقول البغوي: (والمراد بالخليفة هاهنا آدم سماه خليفة لأنَّه خلف الجن _أي جاء بعدهم_، وقيل: لأنه يخلفه غيره، والصحيح أنه خليفة الله في أرضه لإقامة أحكامه وتنفيذ قضاياه) (البغوي، 1420هـ: 102/1).

يقول سيد قطب: (وإذن فهي المشيئة العليا تريد أن تُسلِّم لهذا الكائن الجديد في الوجود، زمام هذه الأرض، وتطلق فيها يده، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الابداع والتكوين، والتحليل والتركيب، والتحوير والتبديل وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات، وكنوز وخامات، وتسخير هذا كله –بإذن الله– في المهمة الضخمة التي وكلها الله إليه)(الشاربي، 1412هـ: 56/1).

لقد وضع الله سبحانه وتعالى منهجاً كاملاً للبشر يسيرون عليه، وهذا المنهج يقوم على الإيمان والعمل الصالح، فتكون الأرض لعباد الله الصالحين يرثونها ويعمرونها، ويقومون بمهمات الخلافة، وبذلك يحققون وعد الله، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء: 105]. ووعدهم الله في آية أخرى بالاستخلاف في الأرض فيقول تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور: 55].

فالله سبحانه وتعالى يريد سلامة المجتمع ويريد سلامة الخلافة في الأرض، وكل هذه المعاني موجودة في هذه الآية فمن فعل ذلك كان أهلاً للخلافة عن الله. وبالإضافة إلى الاستخلاف في الأرض فإن الله يمّكن لهم الدين أي يفرض سيطرته على حركة الحياة، فلا يكون أمر من أمور الحياة إلا في ضوئه وعلى هديه (الشعراوي ، 1418 هـ: 17/ 10324). إن الله سبحانه وتعالى حينما جعل الخلافة للإنسان في الأرض إنما كان من أجل أن يُصلح فيها وأن يبتعد عن كل صور الظلم والفساد حتى لا يُهلكه الله كما فعل بأصحاب القرون الماضية الذين ظلموا وعاثوا في الأرض فساداً فأهلكهم الله بذنوبهم يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: 13–14]، يقول الطبري: ثم جعلناكم خلائف من بعد القرون الذين أهلكناهم لما ظلموا، تخلفونهم في الأرض، لينظر الله هل تعملون عمل من هلك من الأمم فتستحقون العقاب، أم تخالفونهم فتؤمنون بالله ورسوله، فتستحقون الثواب الجزيل(الطبري، 2001: 38/15).

وفي هذا السياق تأتي آيات أخرى منها قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: 165]، وقوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: 129]، ولا يؤثر كفر من كفر في وضعه كخليفة، وعاقبة الكفر والظلم الخسران في نهاية

المطاف، يقول تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ﴾ [فاطر: 39] .

وسنة الله ثابتة في الجميع يقوم عليه هذا الوجود، فلا تفضيل دون آخر لجيل، ولا هوى يتقلب فتنقلب معه العواقب، حاشا لله يقول تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [الروم: 9] . يقول تعالى: أولم يسير هؤلاء المكذبون بالله من قريش للتجارة فينظروا إلى الأمم السابقة التي كانت قبلهم، كيف كانت عاقبتهم لأنهم كذبوا رسلهم، مع أنهم كانوا أكثر قوة فحرثوا الارض وعمروها أكثر منهم ولكن الله أهلكهم بكفرهم وتكذيبهم رسلهم، فلم تنفعهم قوتهم وعمارتهم للأرض من دفع عقاب الله(الطبري، 2001: 78/20).

فهذه دعوة إلى إدراك حقيقة هذه الحياة وروابطها على مدار الزمان، وحقيقة الإنسانية الواحدة المنشأ والمصير، فهؤلاء أقوام عاشوا فحرثوا الأرض وشقوا عن باطنها وعمروها أكثر مما عمروها فكانوا أكثر حضارة من العرب وأقدر على عمارة الأرض ثم توقفوا عند ظاهر الحياة لا يتجاوزونه، فمضت فيهم سنة الله ولم تنفعهم قوتهم ولا حضارتهم ولقوا جزاءهم العادل لقاء ظلمهم وكفرهم(الشاربي، 1412هـ: 2760/5)، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ليحمل أمانة الاستخلاف ويعمر الأرض .

يقول تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾ [هود: 61]، إن جوهر حقيقة الاستخلاف هو الاستعمار، حيث المقصد العام للشريعة هو إصلاح وإعمار الأرض، وتحقيق التمكين فيها، وعبادة البشر لله سبحانه وتعالى، فتكون جميع فعاليات الكون متوجهة الى الله، ويكون الإنسان الذي خلقه الله لعبادته وعمارة أرضه مقتدياً بالافعال الالهية على قدر طاقته البشرية، وبهذا يتحقق الاتساق بين الفعل البشري والمقصد الالهي في وجود الكون(عارف ، 1992: 258).

إن القرآن الكريم ربط مهمة الخلافة بالجماعة أو الأمة ليدل على الدور المهم الموكول بالأمة، فالخلافة هي مهمة الأمة الإسلامية أصالة، ومهمة القيادة المنتخبة نيابة. يقول تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾ [الأحزاب: 72] ،إن خلافة الإنسان هي ليست خلافة عاجزة بل إنها تستدعي من الإنسان أن يستجمع كل معاني القوة والابداع على مختلف المستويات،

وبهذا فإن معنى الخلافة يستقيم باعتباره متعلقاً بالله وبالإنسان في آن واحد، فهي ذات عمقين، عمق ذاتي في أصل الإنسان وتكوينه وعمق إلهي في التسخير المطلق الذي يدفع بفعل الإنسان الحضاري.

المطلب الثاني

التسخير والتمكين

خلق الله الكون وسخره للإنسان يستجيب لمصالحه ومنافعه، وليكون هذا الكون مكاناً يمارس عليه وظيفته الخلافية للحصول على الرِّقي المادي والروحي الذي يُوصله إلى المستخلف الذي هو الله تعالى.

إن كل الآيات القرآنية التي تحدثت عن خلق الكون وتهيئة الظروف الصالحة للحياة والعيش فيه، ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بدور الإنسان فيه، وبالغاية التي خلقه الله سبحانه وتعالى من أجلها، ومعنى ذلك تهيئة الكون للتعامل مع هذا المستخلف تمهيداً لأداء رسالته، وخير المفاهيم القرآنية تعبيراً عن هذا الوجود والحركة هو مفهوم التسخير، وهي أن الله تعالى سخر كل المخلوقات لخدمة الانسان ومنفعته، وهذا يدل على رحمة الله الواسعة وتكريمه له، والمقصود به قابلية الكون للاستجابة لفاعلية الإنسان تكريساً لمقاصده . يقول تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 29] جاء في تفسير النيسابوري (ان معنى (لكم) أي لأجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم، وفي دينكم من النظر في عجائب صنع الله التي تدل على الصانع القادر الحكيم)(النيسابوري، 1416هـ: 210/1). فكل ما أوجده الله على هذه الأرض هو لتعميرها، وتسهيل حياة الإنسان فيها لكي يحقق المدى الأقصى من خلافته في الأرض، ومن الواجب على الإنسان أزاء ذلك أن يُحسن الاستفادة مما سخره الله له في السموات والأرض دون تقييد في إطار الغاية من خلقه ووجوده.

إن الله سبحانه وتعالى عندما سخر الموجودات للإنسان كان ذلك من أجل خدمته بالطريقة التي تتلاءم والمهمة الأساسية من خلقه وهي إعمار الأرض. فالتسخير إذن هو لاستمرار الحياة، ومن التسخير ما كان من أجل تذليل قوانين الكون لاستقبال الوجود الإنساني كما يقول تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 13] .

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 22] (دلالة على وحدة الكون وتناسقه وصداقته للحياة وللإنسان، فالأرض مفروشة للإنسان، والسماء مبنية بنظام والفضل في ذلك كله للخالق الواحد)(الشاربي، 1412هـ: 47/1). الإنسان مخلوق مثله مثل جميع الموجودات، حيث إنه وجميع المخلوقات المسخرة لخدمته يعبدون إلهاً واحداً هو الله خالق هذا الكون، فعلاقة الإنسان مع الكون علاقته مع مخلوق مثله، يسبح بحمد ربه ويعبده،

فلا يمكن له ان يستغل مسخرات الله في الكون في اللهو والعبث دون فائدة، قال تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [القصص: 77].

إن على الإنسان أن يستخدم هذه المسخرات لتحقيق خلافته عن الله في الأرض وتطبيق شرعه ومنهاجه، وأن يتعامل مع مسخرات الله في الكون من خلال منظومة مفاهيمية تمثل ضابطاً لكيفية الاستفادة من هذه المسخرات وهذه المنظومة تشمل (التوحيد، الخلافة، الأمانة، الحلال، الحرام، العدل) وعليه أن لا ينسى أن هذه المسخرات هي مخلوقات مثله تسبح بحمد الله وتعبده، لذلك عليه أن يرعى حقوقها كأمر أخلاقي من ناحية وكأمر تشريعي من ناحية أخرى(عارف، 1992: 400-401). والدليل على هذا الكلام قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ [الإسراء: 44] .

ومن الآيات الدالة على تسخير هذا الكون للوجود الإنساني ايضاً قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد: 2] وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرعد: 3] وقوله: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [الرعد: 4].

فالله تعالى يستعرض لنا في هذه الآيات عجائب الكون الدالة على قدرة الخالق وحكمته وتدبيره، وفيها يرسم مشاهد الكون الضخمة، وفيه من اللفتات القرآنية التي توجه إليها العقول والقلوب، ليتدبروا في عظمة خالق هذا الكون، وليجددوا أحاسيسهم بمشاهد هذا الكون . يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾ [الإسراء: 70]. فإذا ما شعر الإنسان بحقيقة الوحدة بينه وبين الكون فإن ذلك يحقق في نفسه الشعور بقربه من الكون، فتنشأ نتيجة هذا مشاعر من الالفة والمودة بينه وبين هذا الكون، وتبعد عنه مشاعر الخوف والعداء تجاه هذا الكون. يقول تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [الحج: 41] والممكّن في الأرض هو الذي أعطاه الله البأس والقوة والسلطان، أي جعلنا لهم سلطانا وغلبة، وعليهم أن يعلموا أن الله ما مكنهم لذاتهم، وإنما ليقوموا بمهمة الإصلاح وينقوا الخلافة الإنسانية من كل ما يفسدها(الشعراوي، : 9852/16).

ومن مظاهر التسخير قوله تعالى: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 11]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴾ [طه: 53]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ [الأعراف: 10] . فالله سبحانه وتعالى قد مكننا في هذه الأرض وجعل لنا فيها وسائل للعيش والبقاء على هذه الأرض، والأرض بدورها أعطتنا مايسهل علينا العيش فيها والاستفادة من خيراتها، فكل ما في الكون يؤدي مهمته، والله تعالى هو الذي خلقها وجعلها مُسخرة.

ومن مظاهر التسخير ايضاً تسيير سبل التنقل كما في الآيات التالية:-

1) ﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النحل: 7] .
2) ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ [الإسراء: 66].
3) ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك: 15]، ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [الجاثية: 12].
4) ﴿ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴾ [نوح: 20] .

إن التسخير الذي منحه الله للإنسان لا يقف فقط عند حد الاستخدام المادي للأشياء وإنما يتعداه إلى التسخير المعرفي، فقد خلق الله تعالى هذا الكون وأودع فيه سر صنعته وركبه بما يمكن للعقل الإنساني أن يدرك سنن التسخير فيه، أو يدرك ما يكفيه منها للانتفاع بمواد ومكونات هذا الكون(العلواني، 1997: 24). إن هذا التسخير المعرفي للكون التابع لنظام ثابت هو الاساس في حياة الإنسان ، فخلافته على هذه الارض لا تأتي إلا باستيعابه لهذا التسخير المعرفي وفي القرآن الكريم آيات توجه الإنسان للنظر في الكون وآياته، قال تعالى: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [العنكبوت: 20]

المطلب الثالث

العمل والعمران البشري

أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعمل، فقد خلقه لعمارة الكون، وهو ينتظر منه أن يعمل لأجل هذا الكون، ويريد منه أن يكون عضواً عاملاً إيجابياً وفعالاً فيفيد البيئة ويستفيد منها.

قال تعالى﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [التوبة: 105] ، فعمل الإنسان سواء أكان خيراً او شراً لا يخفى على الله ولا على عباده ، ولقد رفع الإسلام من شأن العمل، وكفل حريته لكل فرد، وأحاط العمال بالعطف والاحترام والمعاملة الحسنة، ووضع أساساً واضحاً للعلاقة بين العمال ورؤسائهم، فالإسلام ينظر إلى العامل على أنه إنسان له روح وحس وشعور.

والعمل نعمةً من الله تعالى، ينبغي على الإنسان أن يشكره عليها، وقد جاء لفظ العمل مقترناً بالعمل الصالح في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فصلت: 33] . فالإسلام يعد العمل الصالح عملاً في سبيل الله بدليل حديث كعب بن عُجرة: (قال: مر على النبي ﷺ رجلٌ، فرأى أصحاب النبي ﷺ من جَلَدِه ونشاطه ما أعجبهم ، فقالوا: يا رسول الله ، لو كان هذا في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: (إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً هو في سبيل الله، وإن خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه يَعفُها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياءً وتفاخراً فهو في سبيل الشيطان)(الطبراني، : 56/7).

والعمل في الإسلام يعني العمل البَنّاء المثمر في كافة المجالات لحفظ كيان الأمة الإسلامية وسيادتها، وجزاء العمل يكون دنيوياً وآخروياً ويكون الجزاء على قدر العمل يقول تعالى: ﴿ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [الأحقاف: 19] . فكل الناس لهم منازل عند الله يوم القيامة، بأعمالهم التي عملوها في الدنيا، كل حسب مرتبته في هذا العمل وحسب نوع العمل الذي قام به من خير أو شر، فيوفيهم الله جزاء أعمالهم، والله لا يظلمهم لا بزيادة في سيئاتهم، ولا نقصان في حسناتهم(نخبة من اساتذة التفسير، 2009: 504/1).

قال تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: 32] ليبين أنه تعالى قد قسم الأرزاق بين الناس، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، وجعل بعضهم مسخراً لبعض في العمل، فيكون الجزاء على قدر أعمالهم.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: 39] لبيان عدم إثابة الإنسان بعمل غيره، فلا يحصل الإنسان على نتيجة عمل غيره، بل نتيجة عمله الصالح(سيد طنطاوي، 1998: 82/14).

والله سبحانه وتعالى حينما جعل الجزاء على قدر العمل فانه جعل العمل حقاً للجميع وواجب على الجميع ولم يخصّ به فرداً دون آخر أاو جماعة دون أخرى، فإن العمل كما هو واجب على الرجل فهو كذلك على المرأة، وقد ساوى الله سبحانه وتعالى بين الرجل والمرأة في العمل فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [النساء: 32]، ويقول تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: 124]، فهذا النص صريح على وحدة القاعدة في معاملة الذكر والأنثى، فاشترط الإيمان لقبول العمل، لأن الإيمان بالله هو الذي يجعل العمل الصالح حركة طبيعية تصدر عن تصور معين وقصد معلوم(الشاربي، 1412هـ: 762/2).

ويقول تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: 97] فكل من الذكر والأنثى متساويان في قاعدة العمل والجزاء، وفي جزائهما عند الله تعالى. والله سبحانه وتعالى لا يكلف الإنسان فوق طاقته، ولا يضيق عليه، وإنما كلفه بما يستطيع وما تسعه قدرته يقول تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة: 286] .

وهناك آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم حث الله تعالى فيها على العمل كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: 10] ، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ [الشرح: 7] ، أي إذا فرغت من العبادة فاسعَ إلى التعب وتحصيل العيش، ويقول تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [الملك: 15].

وقد كان الأنبياء وهم أشرف خلق الله تعالى وخيرهم يعملون ويشتغلون بأيديهم، ويسعون في الأرض لطلب الرزق والعمل، فقد كان داود عليه السلام يعمل الدروع ولباس الحرب يقول تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ [الأنبياء: 80] ، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ [سبأ: 10] وكان نوح عليه السلام نجاراً يصنع السفن ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ [هود: 38]، وكان موسى عليه السلام راعياً للغنم في مدين قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [القصص: 26-27]، وعمل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في بناء الكعبة ابتغاء مرضاة الله وثوابه فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: 127] ومن النعم التي أنعمها الله على سليمان عليه السلام أنه سخر له الجن والشياطين يعملون بين يديه ويكونون في خدمته بمشيئة الله وقدرته قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ۖ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: 12-13]، وقوله: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ [ص: 36-37]، وكان عيسى عليه السلام يصنع الطيور من الطين باذن الله ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ﴾ [المائدة: 110].

وقد كان رسول الله محمد ﷺ القدوة والأسوة في مشاركته العمل مع أصحابه، وكانت سيرته مثالاً حياً وتطبيقاً عملياً في مشاركته البناء والعمران، فقد عمل عليه الصلاة والسلام منذ نعومة أظفاره راعياً للغنم لكسب القوت والرزق ولمساعدة عمه في مؤونة الإنفاق وهذا يدل على شهامة في الطبع، وبر في المعاملة، وبذل للوسع(الصلابي، : 80- 81). كذلك سخر الله تعالى له قبل البعثة التجارة في مال خديجة الله عنها ليكون مورداً من موارد الرزق، وعندما اجتاح مكة سيل، وكادت أن تنهار الكعبة عزمت قريش على تجديد بنائها، فجمعوا الأموال، وقسموا البناء، ووزعوه على القبائل، ليكون لكل منهم شرف المشاركة في بناء البيت، ولما بلغوا موضع الحجر الأسود اختلفوا من منهم ينال شرف رفعه، وبقوا في خلافهم أياماً، فاقترحوا أن يحتكموا إلى أول من يدخل عليهم، فكان رسول الله محمد ﷺ، فاقترح عليهم أن يبسطوا رداءه وأن يضعوا الحجر الأسود وسطه، ويتشاركون في حمل الرداء، ثم رفع عليه الصلاة والسلام الحجر الأسود ووضعه في مكانه(سلمان، 2007: 43- 44). وبذلك شارك عليه الصلاة والسلام في بناء الكعبة وحقن الدماء وفض النزاع.

وعندما استقر عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة اشتغل بوضع دعائم رسالته وبيان معالمها، فبادر إلى بناء المسجد لتظهر فيه شعائر الإسلام التي طالما حوربت، ولتقام فيه الصلوات، حيث بنى مسجده في المكان الذي بركت فيه ناقته، وقد كان عليه الصلاة والسلام يعمل مثل الصحابة ولا يحب أن يتميز عليهم إلى أن تم بناء المسجد. (السقا، 1427: 187– 188)

إن عمران البلاد وخرابها هو نتيجة أعمال الناس وقد قص القرآن الكريم عن أمم بلغت من العمران المادي والمعنوي الشأن الكبير، لكنها لم تشكر الله فأهلكهم الله بظلمهم، فانهار العمران عليهم واختفت معالمه. ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الروم: 9]، وقوله تعالى:﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ [الحج: 45]، وقوله: ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ [الأعراف: 74–78].

لقد استخلف الله الإنسان في الأرض وكلفه بعمارتها وصنع الحضارة فيها، والقرآن الكريم رسم للإنسان الإطار العام في كل أموره سواء أكانت دينية أو دنيوية، وقد أدرك المسلمون الأوائل ذلك وعملوا على تحقيقه فأقاموا صرحاً شامخاً للحضارة الإسلامية كانت من أطول الحضارات عمراً في التاريخ(زقزوق، 1988: 26).

وقد اثنى الله ﷻ على من يعمر مساجد الله حتى يتمكن من أداء مهمة العمران حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: 18]، فالله تعالى يكافئ العبد على عمله بهدايته ونجاحه في الحياة ، وقد دفع الله المؤمنين لمواجهة اعدائهم وابقاء المنشآت التي أقامها الناس للعبادة قائمة يعمرها الناس بالعبادة فلا تهدم ويتوقف عمرانها قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: 114].

إن القرآن ينظر لحركة المجتمعات البشرية بما يرسي أسس حركة ذات وجهة معينة، شرطها الالتزام بمنهج الله، وتحقيق عهد الاستخلاف الذي قطعه الله على الإنسان، وهذه النظرة تؤكد على أن تاريخ البشرية وتطورها يسير في طريق أوَّله (الله سبحانه) الخالق، وآخره (الله سبحانه) المميت ومالك يوم القيامة(عارف، 1992: 222–223).

والعمران البشري يتحقق بحفظ الله فكلما استمر الإنسان في المحافظة على القيم الصحيحة والسليمة وتفاعل معها بالشكل السليم، أثمر العمران وازدهر، وكلما ابتعد الإنسان عن هذه القيم وتعامل معها بالشكل الخاطئ أُصيب بالتخلف وغياب العمران، فميدان العمران إذن هو العقل البشري، وعطاؤه هو العمل الإنساني. ومن أهم مظاهر تطور العمران البشري هو القيام بتفعيل دور المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية وذلك من أجل رفع مستوى الوعي داخل أفراد المجتمع، وبزيادة الوعي والتخطيط الصحيح له يستطيع كل فرد في المجتمع أن يشارك في مشروع العمران البشري ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [التوبة: 105]، فالعمران البشري هو الجانب المعنوي من الحضارة البشرية ويتحقق بسن القوانين والأنظمة وتطوير الخبرات بين الشعوب فتنشأ الثقافات، ويخضع الناس لسلطة الإدارة والحكم من أجل تحقيق الأمن والاستقرار.

وهناك خطوات تمر بها الحضارة والعمران البشري تبدأ هذه الخطوات بالرسالة أو النبوة التي توضح منهج الله سبحانه في الكون، وتوضح رسالة الإنسان وضوابطها، من أجل إعمار الكون،(عارف، 1992: 223) بعد ذلك تمر الحضارة والعمران البشري بخطوات توضحها سورة الانعام فيقول تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴾ [الأنعام: 42–44]

فيأتي الابتلاء كمحرك دافع للحركة البشرية وضابط مقوم لها، فيأخذ الله العباد بالبأساء والضراء لكي يرجعوا إلى الطريق المستقيم، بعد ذلك يفتح الله أبواب كل شيء أمام هذا المجتمع، فيحقق التقدم والنماء وإعمار الأرض في مجتمع الاستخلاف، وهكذا نجد أن حركة المجتمعات البشرية مشروطة بتحقيق منهج الله والرجوع إلى منهجه عند الانحراف تحقيقاً لرسالة الاستخلاف(عارف، 1992: 224– 225) .

وهكذا نجد أن العمران والاستخلاف في الأرض هما مفهومان مرتبطان بمهمة الإنسان ودوره في الحياة، والعلاقة بينهما هو أن الاستخلاف هو المسؤولية الأخلاقية والمهمة التي أوكلها الله تعالى إلى الإنسان، والعمران هو الأداء العملي لهذه المهمة العظيمة الملقاة على عاتق الإنسان في تحقيق مصلحة البشرية والأجيال القادمة.

الخاتمة

يتبين من خلال هذا البحث أن مفهوم العمران في القرآن الكريم لا يقتصر على الجانب المادي من البناء والتشييد، بل له قيمة تأسيسية حاكمة تعكس طبيعة الدور الإنساني في الأرض، بوصف الإنسان خليفة مكلفا بالتعمير المتوازن. وقد قدم القرآن رؤية شمولية للعمران، ترتكز على المنهج الإلهي الذي يربط بين التنمية المادية والروحية، ويحث على العمل والبذل ضمن إطار قيمي يضمن الخيرية المستدامة.

وقد ظهر من خلال تتبع النصوص القرآنية أن العلاقة بين الإنسان والعمران ليست علاقة امتلاك أو هيمنة، بل علاقة تكليف ومسؤولية، تتطلب تحقيق قيم مثل الاستخلاف، والتسخير، التمكين، والعمل الصالح.

إن هذه القيم تؤسس لثقافة عمرانية ترتقي بالإنسان والمجتمع نحو بناء حضارة متوازنة تحترم الإنسان والبيئة، وتنسجم مع مقاصد الشريعة في عمارة الأرض وإصلاحها.

وفي الختام، فإن استحضار هذه الرؤية القرآنية في واقعنا المعاصر كفيل بإعادة توجيه مسارات التنمية والبناء، لتكون أكثر إنسانية وتكافلا، ولتجعل من العمران أداة لتحقيق الخير الشامل والعدل والكرامة الإنسانية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- العلواني ، د. طه جابر ، (1417هـ- 1997م). أبعاد غائبة، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط2.
- الشعراوي ، محمد متولي (ت 1418هـ). تفسير الشعراوي- الخواطر، مطابع أخبار اليوم.
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (224 - 310هـ)، (1422 هـ - 2001 م). تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر.
- نخبة من اساتذة التفسير، (1430هـ- 2009م). التفسير الميسر، ط2، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.
- سيد طنطاوي، محمد، (1997- 1998). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، دار نهضة، مصر- القاهرة.
- الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى ، (1422هـ). التفسير الوسيط، ط1، دار الفكر، دمشق.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي ت(808هـ)، (1408هـ- 1988م). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر (تاريخ ابن خلدون)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت.
- الصلابي، د. علي محمد محمد ، السيرة النبوية، دار الايمان، اسكندرية.
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: 850هـ)، (1416هـ). غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ط1، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السقا، محمد الغزالي (ت 1416هـ)، (1427هـ). فقه السيرة، ط1، تخريج الاحاديث: محمد ناصر الدين الالباني، دار القلم, دمشق،.
- سلمان، شروق محمد ، (1428هـ- 2007م). في انوار النبوة قطوف من السيرة النبوية العطرة، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي.
- الشاربي، سيد قطب ابراهيم حسين (ت:1385هـ)، (1412هـ). في ظلال القرآن ، ط17، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة.
- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، (1426هـ - 2005م). القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

- العلواني، د. طه جابر، (1424هـ- 2003م). قضايا اسلامية معاصرة التوحيد والتزكية والعمران، ط1، دار الهادي.
- زقزوق، د. محمود حمدي، (1409هـ- 1988م). قضايا فكرية واجتماعية في ضوء الإسلام، ط1، دار المنار القاهرة.
- البصري ، أبو عبد الرحمن بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت 170هـ). كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، (1414هـ). لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط3، دار صادر، بيروت.
- إسماعيل، د. سيف الدين عبد الفتاح، (1419هـ -1999م). مدخل القيم إطار مرجع الدراسة العلاقات الدولية في الإسلام، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة .
- البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)، (1420هـ) . معالم التنزيل في تفسير القران (تفسير البغوي)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الشامي، ابو القاسم (ت: 360هـ)، المعجم الاوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين، القاهرة.
- ابراهيم، مصطفى، احمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
- عارف، نصر محمد ، (1413هـ- 1992م). نظريات التنمية السياسية المعاصرة، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- The Holy Qur'an
- Al-Naysaburi, Nizam al-Din al-Hasan ibn Muhammad ibn Husayn al-Qummi (d. 850 AH), (1416 AH). Gharayeb al-Quran wa Ghayeb al-Furqan, 1st ed., edited by Sheikh Zakaria Umayrat, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- al-Saqa, Muhammad al-Ghazali (d. 1416 AH), (1427 AH). Fiqh al-Sirah (Jurisprudence of the Prophet's Biography), 1st ed., Takhreej al-Ahadith (Authenticity of Hadiths): Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Dar al-Qalam, Damascus.
- Salman, Shuruq Muhammad (1428 AH - 2007 CE). In the Lights of Prophethood: Selections from the Fragrant Biography of the Prophet, Dubai International Holy Quran Award, Dubai.
- al-Sharabi, Sayyid Qutb Ibrahim Husayn (d. 1385 AH), (1412 AH). In the Shade of the Qur'an, 17th ed., Dar al-Shorouk, Beirut, Cairo.
- al-Fayruzabadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub (d. 817 AH), (1426 AH - 2005 CE). Al-Qamoos Al-Muhit, edited by the Heritage Verification Office at Al-Resalah Foundation, supervised by Muhammad Na'im Al-Arqasusi, 8th ed., published by Al-Resalah Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon.
- Al-Alwani, Dr. Taha Jaber, (1424 AH - 2003 AD). Contemporary Islamic Issues: Monotheism, Purification, and Urbanization, 1st ed., Dar Al-Hadi.
- Zaqzouq, Dr. Mahmoud Hamdi, (1409 AH - 1988 AD). Intellectual and Social Issues in the Light of Islam, 1st ed., Dar Al-Manar, Cairo.
- Al-Basri, Abu Abd Al-Rahman bin Ahmad bin Amr bin Tamim Al-Farahidi (d. 170 AH), ( ). Kitab Al-Ayn, edited by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar and Library of Al-Hilal. 18. Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (d.

711 AH), (1414 AH). Lisan al-Arab, annotations: by al-Yaziji and a group of linguists, 3rd ed., Dar Sadir, Beirut.

- Ismail, Dr. Saif al-Din Abd al-Fattah, (1419 AH - 1999 AD). The Values Approach: A Framework of Reference for the Study of International Relations in Islam, 1st ed., International Institute of Islamic Thought, Cairo.
- Al-Alwani, Dr. Taha Jabir, (1417 AH - 1997 AD). Absent Dimensions, 2nd ed., International Institute of Islamic Thought, Cairo, 2nd ed.

- al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud ibn Muhammad ibn al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i (d. 510 AH), (1420 AH). Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an (Tafsir al-Baghawi), edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.
- al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad ibn Ayyub ibn Mutayr al-Lakhmi al-Shami, Abu al-Qasim (d. 360 AH), ( ). Al-Mu'jam al-Awsat, edited by Tariq bin Awad Allah bin Muhammad, Dar al-Haramain, Cairo.
- Ibrahim, Mustafa, Ahmad al-Zayat and others, ( ). Al-Mu'jam al-Wasit, Arabic Language Academy in Cairo, Dar al-Da'wa.
- Arif, Nasr Muhammad, (1413 AH - 1992 AD). Contemporary Theories of Political Development, 2nd ed., International Institute of Islamic Thought.
- Al-Sha'rawi, Muhammad Metwally (d. 1418 AH). Al-Sha'rawi's Interpretation - Al-Khawatir, Akhbar Al-Yawm Printing Press.
- Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir (224 - 310 AH), (1422 AH - 2001 AD). Al-Tabari's Interpretation = Jami' Al-Bayan 'an Ta'wil Ayat Al-Qur'an, 1st ed., edited by Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, in collaboration with: The Center for Islamic Research and Studies at Dar Hijr - Dr. Abdul-Sand Hassan Yamama, Dar Hijr for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising, Cairo, Egypt.
- A Selection of Professors of Interpretation, (1430 AH - 2009 AD). Al-Tafsir Al-

Muyassar, 2nd ed., King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Saudi Arabia.

- Sayyid Tantawi, Muhammad (1997-1998). The Intermediate Commentary on the Holy Qur'an, 1st ed., Dar Nahda, Cairo, Egypt.
- Al-Zuhayli, Dr. Wahba ibn Mustafa (1422 AH). The Intermediate Commentary on the Holy Qur'an, 1st ed., Dar Al-Fikr, Damascus.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Khaldun Abu Zayd Wali al-Din al-Hadrami al-Ishbili (d. 808 AH), (1408 AH-1988 AD). Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar fi Tarikh al-Arab wa al-Barbar wa Man 'Asarahum min Dhat al-Shan al-Akbar (The History of Ibn Khaldun), edited by Khalil Shahada, Dar Al-Fikr, Beirut.
- Al-Sallabi, Dr. Ali Muhammad Muhammad ( ). The Biography of the Prophet (Dar Al-Iman), Alexandria.